

وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَاءُ يَجِبُ ، وَلَفْظٌ مَا جُرَّ كَلَفْظٍ مَا نُصِبَ (١) .
المضمراتُ كُلُّهَا مبنيةٌ ؛ لشبهها بالحروف في الجود (٢) ، ولذلك لا تُصَغَّرُ

(١) « وكل ، مبتدأ أول ، وكل مضاف و مضمر ، مضاف إليه « له » جار ومجرور متعلق بيجب الآتي « البناء » مبتدأ ثان « يجب » فعل مضارع ، و فاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى البناء ، والجملة من الفعل و فاعله في محل رفع خبر المبتدأ الثاني ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول « ولفظ ، مبتدأ ، ولفظ مضاف و « ما » اسم موصول مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « جر » فعل ماض مبنى للجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة ، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة « كلفظ » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ولفظ مضاف و « ما » اسم موصول مضاف إليه « نصب » فعل ماض مبنى للجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما المجرورة محلا بالإضافة ، والجملة من الفعل ونائب فاعله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(٢) قد عرفت - فيما مضى أول باب المعرب والمبنى - أن الضمائر مبنية لشبهها بالحروف شهاً وضعياً ، بسبب كون أكثرها قد وضع على حرف واحد أو حرفين ، وحمل ما وضع على أكثر من ذلك عليه ، محلاً للأقل على الأكثر .
وقد ذكر الشارح في هذا الموضع وجهاً ثانياً من وجوه شبه الضمائر بالحروف ، وهو ما سماه بالشبه الجودي ، وهو : كون الضمائر بحيث لا تتصرف تصرف الأسماء ؛ فلا تثني ولا تصغر ولا تجمع ، وأما نحو : « هما وهم وهن وأنتما وأنتم وأنتن » ، فهذه صيغ وضعت من أول الأمر على هذا الوجه ، وليست علامة المثني والجمع طارئة عليها .

ونقول : قد أشبهت الضمائر الحروف في وجه ثالث ، وهي أنها مفتقرة في دلالتها على معناها البتة إلى شيء ، وهو المرجع في ضمير النائب ، وقرينة التكلم أو الخطاب في ضمير الحاضر .
وأشبهته في وجه رابع ، وهو أنها استغنت بسبب اختلاف صيغها عن أن تعرب فأنت ترى أنهم قد وضعوا للرفع صيغة لا تستعمل في غيره ، وللنصب صيغة أخرى ، ولم يميزوا إلا أن تستعمل فيه ، فكان مجرد الصيغة كافياً لبيان موقع الضمير ، فلم يحتج للإعراب لبيان موقعه ، فأشبهه الحروف في عدم الحاجة إلى الإعراب ، وإن كان سبب عدم الحاجة مختلفاً فيهما (وانظر ص ٢٨ - ٣٢) .

وَلَا تُنْتَنَى وَلَا تُجْمَعُ ، وإذا ثبت أنها مبنية : فمنها ما يشترك فيه الجرُّ والنصبُ ، وهو : كل ضميرٍ نصبٍ أو جرُّ متَّصِلٍ ، نحو : أكرمْتُكَ ، ومَرَرْتُ بِكَ ، وإِنَّهُ وَلَهُ ؛ فالكافُ في « أكرمْتُكَ » في موضع نصب ، وفي « بك » في موضع جر ، والماءُ في « إِنَّهُ » في موضع نصب ، وفي « له » في موضع جر .

ومنها ما يشترك فيه الرفع والنصب والجر ، وهو « نا » ، وأشار إليه بقوله :

لِلرِّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ « نَا » صَلَحَ كَاعْرَفَ بِنَا فَإِنَّا نِلْنَا الْمَنَحَ (١)

أى : صَلَحَ لفظُ « نَا » للرفع ، نحو : نِلْنَا ، وللنصب ، نحو : فَإِنَّا ، وللجر ، نحو : بِنَا .

ومما يستعمل للرفع والنصب والجر : الياء ؛ فمثالُ الرفع نحو : « أَضْرِبِي » ومثالُ النصب نحو : « أكرمْنِي » ومثالُ الجر نحو : « مَرَّ بِي » .

ويستعمل في الثلاثة أيضاً « هَمْ » ؛ فمثالُ الرفع : « هُمْ قَائِمُونَ » ومثالُ النصب : « أكرمْتَهُمْ » ومثالُ الجر : « لَهُمْ » .

وإنما لم يذكر المصنفُ الياء وهم لأنهما لا يُشبهانِ « نا » من كل وجه ؛ لأن « نا » تكون للرفع والنصب والجر والمعنى واحدٌ ، وهي ضميرٌ متَّصِلٌ

(١) « للرفع ، جارٍ ومجرور متعلقٌ بصلح الآتي » والنصب وجر ، ممتطوفان على الرفع و « نا » مبتدأ ، وقد عمِدَ لفظه « صلح » ، فعل ماضٍ ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى نا ، والجملة من صلح وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ « كاعرف » ، الكاف حرف جر ، والمجرور محذوف ، والتقدير : كقولك ، والجار والمجرور متعلقٌ بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف : أى وذلك كائن كقولك — إلخ ، واعرف : فعل أمر ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ فيه وجوباً تقديره أنت « بنا » جارٍ ومجرور متعلقٌ باعرف « فإننا » الفاء تعليلية ، وإن : حرف توكيد ونصب ، ونا : اسمها نلنا ، فعل وفاعل ، والجملة من نال وفاعله في محل رفع خبر إن « المنح » مفعول به نال ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف .

في الأحوال الثلاثة ، بخلاف الياء ؛ فإنها — وإن استعملت للرفع والنصب والجر ، وكانت ضميراً متصلًا في الأحوال الثلاثة — لم تكن بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة ؛ لأنها في حال الرفع للمخاطب^(١) ، وفي حالتها للنصب والجر للمتكلم ، وكذلك « هم » ؛ لأنها — وإن كانت بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة — فليست مثل « نا » لأنها في حالة الرفع ضميرٌ منفصلٌ ، وفي حالتها للنصب والجر ضميرٌ متصلٌ .

* * *

وَأَلْفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لِيَا غَابَ وَغَيْرِهِ ، كَقَامَا وَعَاعَلَمَا^(٢)

الألف والواو والنون من ضمائر الرفع المتصلة ، وتكون للغائب والمخاطب ؛ فمثالُ الغائب « الزَيْدَانِ قَامَا ، وَالزَّيْدُونَ قَامُوا ، وَالْهِنْدَاتُ قُمْنَ » ومثالُ المخاطب « اعْلَمَا ، وَاَعْلَمُوا ، وَاَعْلَمَنْ » ، ويدخل تحت قول المصنف « وغيره » المخاطبُ والمتكلمُ ، وليس هذا بجيد ؛ لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلاً ، بل إنما تكون للغائب أو المخاطب كما مثلنا .

* * *

(١) كان على الشارح أن يقول « للمخاطبة » ، لأن الياء في نحو « اضربي » ضمير المؤنثة المخاطبة ، ويعتذر عنه بأنه أراد الجنس .

(٢) « ألف » مبتدأ — وهو نكرة ، وسوغ الابتداء به عطف المعرفة عليها « والواو ، والنون ، معطوفان على ألف لما ، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « غاب » ، فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على ما ، والجملة لا محل لها صلة ما « وغيره » ، الواو حرف عطف ، غير : معطوف على ما ، وغير مضاف والضمير مضاف إليه « كقاما ، الكاف جار لقول محذوف ، والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك كأن كقولك ، وقاما : فعل ماض وفاعل « واعلما ، الواو عاطفة ، واعلما : فعل أمر ، وألف الاثنين فاعله ، والجملة معطوفة بالواو على جملة قاما .

وَمِنْ صَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَأَفْعَلٍ أَوْافِقٍ نَغْتَبِطُ إِذْ تَشْكُرُ (١)

ينقسم الضمير إلى مستتر وبارز (٢) ، والمستتر إلى واجب الاستتار وجائزه ،

(١) «من ضمير، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر متقدم، وضمير مضاف، و«الرفع، مضاف إليه «ما، اسم موصول مبتدأ مؤخر. مبني على السكون في محل رفع «يستتر، فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما. والجملة لا محل لها صلة ما ك«فعل، السكاف جارة لقول محذوف. والجار والمجرور يتعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: وذلك كأنك تقولك، و«افعل: فعل أمر. وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «أوافق، فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر. وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا «نغبتط، بدل من أوافق، إذ، ظرف لوضع الزمن الماضي؛ ويستعمل مجازاً في المستقبل، وهو متعلق بقوله: «نغبتط، مبني على السكون في محل نصب «تشكر، فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت. والجملة في محل جر بإضافة إذ إليها.

(٢) المنقسم هو الضمير المتصل لا مطلق الضمير، والمراد بالضمير البارز ماله صورة في اللفظ حقيقة نحو الناء والهاء في أكرمه، والياء في ابني، أو حكا كالضمير المتصل المحذوف من اللفظ جوازاً في نحو قولك: جاء الذي ضربت؛ فإن التقدير جاء الذي ضربته، فحذفت الهاء من اللفظ، وهي منووبة؛ لأن الصلة لا بد لها من عائد يربطها بالموصول. ومن هنا تعلم أن البارز ينقسم إلى قسمين: الأول المذكور، والثاني المحذوف،

والفرق بين المحذوف والمستتر من وجهين، الأول: أن المحذوف يمكن النطق به، وأما المستتر فلا يمكن النطق به أصلاً، وإنما يستعيرون له الضمير المنفصل — حين يقولون: مستتر جوازاً تقديره هو، أو يقولون: مستتر وجوباً تقديره أنا أو أنت — وذلك لقصد التقريب على المتعلمين. وليس هذا هو نفس الضمير المستتر على التحقيق، والوجه الثاني: أن الاستتار يختص بالفاعل الذي هو عمدة في الكلام، وأما المحذف فكثيراً ما يقع في الفضلات، كما في المفعول به في المثال السابق. وقد يقع في العمدة في غير الفاعل كما في المبتدأ، وذلك كثير في العربية، ومنه قول سريد بن أبي كاهن ليكرى، في وصف امرئ يضرر بغضه:

مُسْتَسِرُّ الشَّنْءِ ، لَوْ يَفْقِدُنِي أَبَدًا مِنْهُ ذُبَابٌ فَنَبَّعَ =

والمراد بواجب الاستتار : ما لا يَحُلُّ محله الظاهرُ ، والمراد بجائز الاستتار : ما يَحُلُّ محله الظاهرُ .

وذكر المصنفُ في هذا البيت من المواضع التي يجب فيها الاستتار أربعة :
 الأول : فعلُ الأمرِ للواحدِ المخاطبِ كَأَفْعَلْ ، التقدير أنت ، وهذا الضمير لا يجوز إبرازهُ ؛ لأنه لا يَحُلُّ محله الظاهر ؛ فلا تقول : أَفْعَلْ زَيْدٌ ، فأما « أَفْعَلْ أَنْتَ » فأنت تأكيدٌ للضمير المستتر في « أَفْعَلْ » وليس بفاعل لأَفْعَلْ ؛ لصحة الاستغناء عنه ؛ فتقول : أَفْعَلْ ؛ فإن كان الأمر لواحدةٍ أو لاثنتين أو لجماعة برزَ الضمير ، نحو : أَضْرِبِي ، وَأَضْرِبَا ، وَأَضْرِبْنَ .

الثاني : الفعلُ المضارعُ الذي في أوله الهمزة ، نحو : « أُوَافِقُ » والتقدير أنا ، فإن قلت : « أُوَافِقُ أَنَا » كان « أَنَا » تأكيداً للضمير المستتر .

الثالث : الفعلُ المضارعُ الذي في أوله النون ، نحو : « نَعْتَبِطُ » أي نحن .

الرابع : الفعلُ المضارعُ الذي في أوله التاء لخطابِ الواحدِ ، نحو : « تَشْكُرُ » أي أنت ؛ فإن كان الخطاب لواحدةٍ أو لاثنتين أو لجماعة برزَ الضمير ، نحو : أَنْتِ تَفْعَلِينَ ، وَأَنْتُمْ تَفْعَلُونَ ، وَأَنْتُنَّ تَفْعَلْنَ .

هذا^(١) ما ذكره المصنف من المواضع التي يجب فيها استتار الضمير .

== يريد هو مستسر البغض ، لحذف الضمير ؛ لأنه معروف ينساق إلى الذهن ، ومثل ذلك أكثر من أن يحصى في كلام العرب .

(١) وبقية مواضع أخرى يجب فيها استتار الضمير ، الأول : اسم فعل الأمر ، نحو صه ، ونزال ، ذكره في التسهيل ، والثاني : اسم فعل المضارع ، نحو أف وأوه ، ذكره أبو حيان ، والثالث : فعل التعجب ، نحو ما أحسن محمداً ، والرابع : أفعال التفضيل ، نحو محمد أفضل من علي ، والخامس : أفعال الاستثناء ، نحو قاموا ما خلا علياً ، أو ما عدا بكرأ ، أو لا يكون محمداً . زادها ابن هشام في التوضيح تبعاً لابن مالك في باب الاستثناء من التسهيل وهو حق ، السادس : المصدر النائب عن فعل الأمر ، نحو قول الله تعالى : (فضرب الرقاب) ==

ومثال جأز الاستتار : زَيْدٌ يَقُومُ ، أى هو ، وهذا الضمير جأز الاستتار ؛ لأنه يَحُلُّ مَحَلَّ الظاهر ؛ فتقول : زيد يقوم أبوه ، وكذلك كلُّ فعلٍ أسند إلى غائب أو غائبة ، نحو هِنْدٌ تَقُومُ ، وما كان بمعناه ، نحو زَيْدٌ قَائِمٌ ، أى هو .

* * *

وَذُو أَرْتِفَاعٍ وَأَنْفِصَالٍ : أَنَا ، هُوَ ، وَأَنْتَ ، وَالْفُرُوعُ لَا تَشْتَبِهُ (١)
تقدّم أن الضمير ينقسم إلى مستتر وإلى بارز ، وسبق الكلام في المستتر ، والبارز ينقسم إلى : مُتَّصِلٌ ، ومنفصل ؛ فالتَّصَلُّ يكون مرفوعاً ، ومنصوباً ، ومجروراً ، وسبق الكلام في ذلك ، والمنفصل يكون مرفوعاً ومنصوباً ، ولا يكون مجروراً .

وذكر المصنف في هذا البيت المرفوع المنفصل ، وهو اثنا عشر : « أَنَا » للمتكلم وَحْدَهُ ، و « نَحْنُ » للمتكلم المُشَارِكِ أو المُعْظَمِ نَفْسَهُ ، و « أَنْتَ » للمُخَاطَبِ ، و « أَنْتِ » للمخاطبة ، و « أَنْتُمَا » للمخاطَبَيْنِ أو المُخَاطَبَتَيْنِ ، و « أَنْتُمْ » للمخاطَبِينَ ، و « أَنْتِنَّ » للمخاطَبَاتِ ، و « هُوَ » للغائب ،

== وأما مرفوع الصفة الجارية على من هي له لجائز الاستتار قطعاً . وذلك نحو « زيد قائم » ألا ترى أنك تقول في تركيب آخر « زيد قائم أبوه » وقد ذكره الشارح في جائز الاستتار ، وهو صحيح ، وكذلك مرفوع نعم وبئس ، نحو « نعم رجلاً أبو بكر ، وبئس امرأة هند » ؛ وذلك لأنك تقول في تركيب آخر « نعم الرجل زيد ، وبئس المرأة هند » .

(١) « ذوو ، مبتدأ ، وذو مضاف و « ارتفاع ، مضاف إليه و « انفصال ، معطوف على ارتفاع » أنا ، خبر المبتدأ « هو ، وأنت ، معطوفان على أنا » والفروع ، مبتدأ « لا ، نافية » تشبهه ، فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى الفروع ، والجملة من الفعل المضارع المنفي وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، الذي هو قوله الفروع .